سيرة الشهداء

الشهيد حجة الإسلام السيد عماد الدين الطباطبائي

كان السيد عماد الدين الطباطبائي جميل الطلعة، له هيبة وجرأة، فالشجاعة فطرة في تكوينه، والكرم سجيّة في طباعه، لا يعبأ في المخاطر، ولا يهاب التحديات، وهو مولع بالشعائر الحسينية، له نفس كبيرة، ومشاعر إنسانية، يحب الفقراء، مثابر في العمل، مجد في التحصيل العلمي وكان ركناً من أركان العمل الإسلامي في النجف الأشرف.

ولادته ودراسته

ولد الشهيد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٤٨م وهو نجل المرحوم آية الله السيد محمد جواد الطباطبائي من مشاهير علماء النجف الأشرف. التحق بالحوزة العلمية لدراسة العلوم الدينية سنة ١٩٧٠م بفضل توجيه ابن أخته العلامة السيد عز الدين القبانچي وقد سهر في طلب العلم بكل جدية حتى أضحى في فترة قصيرة من عمره الدراسي من الأساتذة المرموقين للدراسات الدينية في مرحلة المقدمات في النجف.. درس المقدمات على يد مجموعة من الأساتذة منهم أخيه العلامة السيد محمد تقي الطباطبائي والعلامة الشهيد عز الدين القبانچي، كما درس السطوح العليا على يد مجموعة أساتذة منهم آية الله الشيخ محمد تقي الجواهري وآية الله السيد محمد حسين الحكيم.. هذا وقد حضر أخيراً أبحاث آية الله العظمى السيد الخوئي.

نشاطه السياسي والجهادي

برز الشهيد السعيد وسط طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف والشباب المثقف، وكانت حركته مكثّفة في توعية الشباب وبناء جيل واعٍ من طلاب العلوم الدينية. لقد كان يعتبر من أنصار مرجعية الشهيد الصدر وحواريه، وقد كان الشهيد الصدر قد اعتمده وكيلاً ومبلغاً في مدينة القرنة إحدى توابع محافظة البصرة.

اعتقاله وشهادته

برز الشهيد بسعة تحركه الجماهيري والحوزوي معاً، ومن هنا فقد كانت شخصيته شوكة في عيون البعث الحاقد، اعتقل مرّات عديدة بسبب نشاطه الاجتماعي وتأثيره في تعبئة الشباب ضد النظام، وكانت آخر مرّة اعتقل فيها عام (١٩٧٤م) واقتيد إلى السجن. هذا وقد شهدت له غرف التعذيب في سجون العراق صموداً منقطع النظير وكان موضع هيبة أعدائه وجلاديه لعظمة صبره، وقوة شخصيته، وبطولته الجسدية، ولم يُترك مطلق اليدين خوفاً منه طوال عمليات التحقيق التي استغرقت أسابيع، فقد كان يؤتى به مقيّداً معصب العينين ومحاطاً بالجلادين! ومورس معه أشد أنواع التعذيب.. وأبى أن يتنازل للجلادين، أو يعطيهم أية إدانة، وقد طلبوا منه التعاون مع أجهزة النظام لينقذ حياته لكنّه أجابهم بحزم وشجاعة: "لو كان إصبعي بعثياً لقطعته". وأخيراً حكم عليه المجرمون بالاعدام مع ثلّة من المؤمنين المجاهدين من بينهم ابن أُخته السيد الشهيد عزالدين القبانچي وقد نال وسام الشهادة، تغمّده الله برحمته الواسعة.

الشيخ جعفر كاشف الغطاء... واجه الغزو الوهابي فكرياً وعسكرياً

الوفاق/ خاص
عبير شمص

على مدى الفترة الزمنية الشاسعة الممتدة بين بداية عصر الغيبة الكبرى، وحتى يومنا هذا، ظلت المرجعية الدينية حصناً منيعاً يلتجأ إليه الناس خصوصاً عند اشتداد الأزمات حيث تظهر الحاجة الفعلية لصوت العقل الراجح والكلمة الراشدة التي تنعكس على الدور الحقيقي للمرجعية، الذي لا يقوم به سواها من حيث الإرشاد والإعداد الفكري والتعبئة الشاملة والدعم المادي والمعنوي حسب متطلبات المرحلة الآنية باختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبناءً على ذلك فقد ظهر على امتداد هذه الفترة قادة من الطراز الأول، استوعبت حياتهم جميع آمال الأمة وآلامها فكانت دراسة سيرتهم الطاهرة تعني دراسة لواقع الأمة المتزامن مع تواجدهم.

ومن بينهم ظهر الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الذي تصادف ذكرى وفاته في هذه الأيام وبالتحديد في ٢٢ من شهر رجب لسنة ١٢٧٧ للهجرة، هو جعفر بن خضر بن يحيى الجناجيّ الحلّيّ النجفيّ كاشف الغطاء، مؤسّس أسرة "آل كاشف الغطاء" والمعروف بجعفر الكبير وشيخ المشايخ. والتي تنسب إلى قبيلة بني مالك، ويقال إلى مالك الأشتر أحد خواص أمير المؤمنين علي (ع)، وقائد جيشه. لُقِّب بـ"كاشف الغطاء" بعد تأليف كتابه الفقهيّ المشهور "كشف الغطاء".وبها لقبت ذريته من بعده فأصبحوا يعرفون ب (آل كاشف الغطاء). وقد صارت إليه القيادة الدينيّة لشيعة العراق وإيران وغيرهما من البلدان بعد وفاة السّيّد مهدي بحر العلوم، فزادت شهرته ونفوذه الاجتماعيّ والسّياسيّ حتّى غدا مرجعاً للشّيعة في العالم.

مواجهة الشيخ كاشف الغطاء للغزو الوهابي

الشيخ جعفر كان فقيهاً متضلعاً ومتكلماً بارعاً وأديباً واعياً وقيادياً محنكاً، كل هذه المواهب التي امتلكها أهلته كي يمارس دوره القيادي ليس على مستوى إدارة العملية التدريسية في حوزة النجف العلمية بل راح يمارس الدور نفسه على مستويات الانتصار للإسلام من المشككين، والمناظرة مع النواصب والمبغضين إضافةً للدفاع عن مدينة النجف الأشرف ضد الوهابيين علمياً وعملياً. ويُعتبر الشيخ جعفر أول عالم دين شيعي ألّف كتاباً للرد على الوهابية إسمه "منهج الرشاد لمن أراد السداد". في الكتاب ردّ على الشبهات التي طرحها الوهابيون ضد الشيعة والمعتقدات الإسلامية مثل مفاهيم الشفاعة والتوسل وزيارة الأئمة(ع).

أمّا عملياً عندما اندلعت الهجمة الوهابية في العراق وغزت مدينتي كربلاء والنجف الأشرف نهض الشيخ جعفر كاشف الغطاء مدافعاً عن المدينة ومقدساتها وشعبها وأفتى بوجوب التصدي لهم بل وحمل السلاح بنفسه وقام بتسليح العلماء والطلاب وبقية أهالي المدينة. وهو يعتبر بذلك أول مجتهد قاد بنفسه جهاداً دفاعياً وقام بدور القائد المجاهد ضد الوهابيين الذين حاصروا النجف واتبع قراره الشرعي بنفسه بإذن المجتهد بوصفه ممثل الإمام الغائب(عج)، الذي يستطيع أن يقود الجهاد ضد أعداء الإسلام.

التصدي لأفكار الإخباريين

عاش الشيخ كاشف الغطاء في زمن ذاع فيه صيت وأفكار الإخباريين في الحوزات العلمية وكانوا يتنافسون مع العلماء الأصوليين. في ذلك الزمن، لعب الشيخ جعفر كاشف الغطاء والذي كان يُعتبر من أفضل تلامذة العلامة وحيد بهبهاني (المجدّد الأصولي)، دوراً أساسياً في التصدي لأفكار هذه الفئة، فواجههم عبر دفاعه عن المنهج العقلاني في إستنباط الأحكام الشرعية في محاضراته ومؤلفاته المختلفة.

ولعّل أبرز هذه المواجهات الفكرية، كانت مناظرته العلمية مع الشيخ محمد بن عبدالنبي النيسابوري أحد أبرز علماء الإخباريين في ذلك الزمن.

بعد إجراء المناظرة، شعر الشيخ الإخباري بخطر بعد خسارته مكانته العلمية في الحوزة النجفية الأمر الذي دفعه لمغادرة مدينة النجف الأشرف، متوجهاً إلى إيران لاجئاً عند سلطانها. في هذه الفترة، ألف الشيخ للرد على أفكارهم كتابه المشهور "كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء"، وأهداه لسلطان إيران وأذن له فيه بما نص عليه في كتاب الجهاد منه.

محاربة الشيخ كاشف الغطاء لليهود

إنّ لأسرة آل كاشف الغطاء اليد الطولى في محاربة اليهود، فقد حاربهم في العراق الشيخ جعفر صاحب يوم احتلوا أراضي الحلة الفيحاء قرب مرقد ذي الكفل _ وحاولوا تهويد أهاليها وقاربوا ذلك لولا أن ينبري الشيخ للسفر لأهلها مع جملة صالحة من تلاميذه، وما انفك يحارب اليهودية بيده ولسانه وقلمه كما جاء في كتابه كشف الغطاء في الرد على اليهودية بعدما أتقن اللغة العبرية ودرس التوراة حرفاً حرفاً لملاحقة اليهودية، وقد أسلم على يده رهطٌ كثير منهم.

ثم قامت أسرة آل كاشف الغطاء جيلاً بعد جيل بالمحاربة لهذه الفئة بأقلامهم وألسنتهم ونفوسهم. فقد استنهض الشيخ هادي كاشف الغطاء المسلمين واستنفرهم في دفع اليهود عن فلسطين في فتوى نقتبس منها: "أما بعد فقد بلغكم وملأ أسماعكم ما أفتى به علماؤكم الروحانيون زعماء الدين وأئمة المسلمين وحجج الله على العاملين من وجوب الجهاد على كل مسلم في شرق الأرض وغربها".

مرقد المرجع الشيخ جعفر كاشف الغطاء

> ما انفك يحارب اليهودية بيده ولسانه وقلمه بعدما أتقن اللغة العبرية ودرس التوراة حرفاً حرفاً لملاحقة اليهودية

كاشف الغطاء وولاية الفقيه

اختلفت الأراء حول مفهوم ولاية الفقيه عند الشيخ، فقد اعتقد بعض العلماء بإيمانه بنظرية ولاية الفقيه في بعض المفاهيم مثل الجهاد والقضاء وتنفيذ الحدود والأمور الحسبية والشؤون المالية، وعلى أنه لم يتحدّث بصراحة عن موقعية ولاية الفقهاء في الشؤون السياسية.

بينما اعتقد البعض الأخر عبر ملاحظة كلمات الشيخ وطريقة تعامله مع الحاكمين على أنها شواهد على مقبولية نظرية ولاية الفقيه عنده، إذ كان يقول:" لو إجتمع في أحد العلماء الفقه وإجادة الحكم فهو أحق للحكم على البلاد ولا حق لغيره بالنسبة إلى هذا الأمر".

الإصرار على تنفيذ الحدود الإلهية

خدماته الإصلاحية كثيرة وقد عُرف عنه جديته في مكافحة المنكر وأهل الفساد، يذكر المؤرخون عن تفشي العادات والمنكرات في إيران وبالتحديد في مدينة شيراز، حيث انتشرت مصانع الخمور، فتحرك الشيخ كاشف الغطاء في سفرة تبلغيةٍ وسافر بنفسه إلى هناك، وقد قدم له الملوك القاجاريون الخدمات والتسهيلات وسار في كل أرجاء إيران وهو يحارب المنكرات ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ختاماً لقد تنوعت الأدوار التي قام فيها الشيخ كاشف الغطاء بتنوع الظروف التي مر بها العراق وهو يرزح حينئذ تحت نير الاستعمار العثماني الذي أوصل المجتمع إلى حالةٍ متردية من الفقر والعوز، فكانت البلاد عرضة للهجمات ومطمع للغرباء حيث لا رادع ولا دافع، فكان الأمر يتطلب من الحوزة العلمية المتمثلة بزعيمها الشيخ كاشف الغطاء حزماً تجاه المعتدين وتعبئة تجاه أبناء البلد والمحافظة على العقيدة الإسلامية من الأفكار المنحرفة والتكفيرية.

كتب تاريخية

«أسرار الصراع».. هكذا تحدث أنيس النقاش

الوفاق/ خاص

يؤكد النقاش أن انتصار لبنان عام ٢٠٠٠ شكّل ضربة أساسية للإستراتيجية الأميركية التي كانت تريد أن تفهم الجيوش والحكومات العربية أنها لا يمكن ان تحقق نصراً على "إسرائيل".

عندما تبدأ بتصفح كتاب "أسرار الصراع" للمحلل والناشط السياسي الراحل أنيس النقاش يتبادر إلى ذهنك مؤلفات الصحافي الكبير والكاتب محمد حسنين هيكل التي كشف فيها الكثير من الأسرار فيّما يخص القضايا العربية والدولية التي كتب عنها.

واضح من فهرس كتاب أنيس النقاش أنه غني بالمواضيع الساخنة من عربية وإسلامية وعالمية. والكتاب بصفحاته الـ٢٩٦ يشكل مقدمة تمهيدية لفهم القضايا التي تهم أي إنسان لفهم قضايا الأمة العربية الإسلامية وأبعادها.

فكما يشكل كتاب "مقدمة إبن خلدون" مقدمة لفهم المجتمع العربي وسنن التغيير الإجتماعية فكذلك هذا الكتاب يشكل مقدمة مهمة لفهم كل الأزمات العربية والعالمية. إن كل فصل من فصول كتاب "أسرار الصراع" يحتاج إليها المثقف العربي لتشريح ما آلت إليه الأمور.

وقد أحسن المؤلف أنيس بإبداعه المعروف في خلط البلاغة مع الإختصار، في طرحه لكل المواضيع السياسية في كتابه. فكشف عن الكثير من الأسرار حول ظروف تأسيس المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة فتح، والحرب العراقية – الإيرانية. ونجح في كل فصوله في أن يتحدث عن معلومات وأسرار تكشف لأول مرة حول الظروف السياسية التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية.

إن دراسة تجربة أنيس النقاش السياسية تشكل قاعدة مهمة لفهم تجربة حركة فتح وكل المتغيرات التي عصفت بها، وأسباب انتصار الثورة الإسلامية في طهران، وأبعاد الغزو الأميركي لأفغانستان والعراق، وإعجابه الفائق بتجربة المقاومة الإسلامية في لبنان وخاصة بعد انتصار عام ٢٠٠٠.

يكشف النقاش معلومات تفصيلية في كتابه، حول بدايات المقاومة الفلسطنية عام ١٩٦٥. حيث يرى أن الأخطاء التي ارتكبت على الصعيد الإستراتيجي ليست من فعل الأنظمة والرجعية العربية فحسب، بل يؤكد أنه رغم التضحيات الفلسطينية والعربية بدعم المقاومة الفلسطينية بأن الحسابات الإستراتيجية لهذه المقاومة لم تكن دقيقة جداً.

ويتحدث النقاش في كتابه عن انتصار الثورة الإسلامية في إيران وكيف اعتبرت خطراً على مشاريع بعض الدول العربية الرجعية التي موّلت الحرب الأهلية في لبنان والتي دفعت أنور السادات إلى الإستسلام لصالح الكيان الصهيوني وساندت صدام حسين على شن حرب على إيران بدعم من الولايات المتحدة وفرنسا والسعودية ومن الكويت التي مولت الحرب.

وحول انتصار لبنان عام ٢٠٠٠ على الاحتلال الصهيوني، يؤكد النقاش أن هذا الإنتصار أجبر "إسرائيل" على الإنسحاب من الجزء الأكبر من الأراضي المحتلة ولم يتبقَ إلا مزارع شبعا وتلال كفر شوبا. فجعل لبنان أول دولة عربية تجبر الجيش الصهيوني على الخروج من أرضها من دون تنازلات أو مفاوضات، فشكّل هذا الإنتصار ضربة أساسية للإستراتيجية الأميركية التي كانت تريد أن تفهم الجيوش والحكومات العربية أنها لا يمكن أن تحقق نصراً على "إسرائيل" ولا يمكن أن تحصل على حقوقها من خلال الكفاح المسلح.